

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ أُولَى مَنْ حُمِدَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَرْحَمُ مَنْ قُصِدَ، سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ، فِي ذِكْرِهِ لِلنَّفْسِ سَكِينَةٌ، وَفِي قُرْبِهِ لِلْقَلْبِ طُمَأْنِينَةٌ، وَفِي طَاعَتِهِ لِلإِنْسَانِ مَفَازَةٌ عَظِيمَةٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَيْرُ مَسْئُولٍ وَمَطْلُوبٍ، كَاشِفُ الْكُرُوبِ، وَغَفَّارُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الْأَخْشَى لِرَبِّهِ وَالْأَتَقَى، وَالْأَطْهَرُ سَرِيرَةً وَالْأَنْقَى، وَالْأَحْسَنُ أَخْلَاقًا وَالْأَرْقَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى عِبَادَ اللَّهِ وَأَطِيعُوهُ؛ فَلَنِعْمَ زَادُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتُهُ ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكَرَّوْا فِيهِ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ صَفَاءَ الرُّوحِ وَنَقَاءَ النَّفْسِ وَخُلُقَ الْقَلْبِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ سَبَبٌ لِنَيْلِ الْفَضَائِلِ مِنَ اللَّهِ، وَالْبَرَكَاتِ فِي الرِّزْقِ وَالْحَالِ، ذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ الطَّيِّبَةَ فِي الْإِنْسَانِ تُعِينُهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَسْبَابِ الرِّزْقِ فِي حَيَاتِهِ بِمَا يُرْضِي خَالِقَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ إِقْدَامِ عَلَى فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَاجْتِنَابِ لِلْفَوَاحِشِ وَالْآثَامِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ النَّزِيلِ: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيئُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (٢)، وَالاسْتِعْفَارُ الصَّادِقُ دَلِيلٌ عَلَى صَفَاءِ الرُّوحِ وَنَقَاءِ النَّفْسِ وَسَلَامَةِ الْقَلْبِ، وَرَغْبَةِ الْعَبْدِ فِي التَّغْيِيرِ، وَالإِنْتِقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَفْضَلِ، وَهَذَا سَبِيلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ، وَنَيْلِ الرِّضَا وَالْقَبُولِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ (٣).

(١) البقرة: ١٩٧  
(٢) نوح: ١٠ - ١٢  
(٣) هود: ٣

إِنَّ الْفِتَاةَ وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنْ أَجْلِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبُتُّ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مَا يَجْعَلُهُ خَائِفًا غَيْرَ مُطْمَئِنٍّ لِحَالِهِ، فَيُضِعُّهُ عَنِ الْبَذْلِ وَالسَّعْيِ بِالْحَلَالِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ ﴾<sup>(١)</sup>، إِنَّ تَخْوِيفَ الشَّيْطَانِ النَّاسَ بِالْفَقْرِ، تَخْوِيفٌ يَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنَ النَّقْصِ فِي الْمَادَّةِ، فَهُوَ تَخْوِيفٌ يَلْمِسُ جَوْهَرَ الْإِنْسَانِ وَصَمِيمَهُ، فَيَجْعَلُهُ إِنْسَانًا مَحْرُومًا رُوحًا وَعَاطِفَةً، وَقَدْ يَدْفَعُهُ هَذَا الْخَوْفُ الْمَادِّيَّ إِلَى اتِّخَاذِ خِيَارَاتٍ تَتَعَارَضُ مَعَ قِيَمِهِ وَمَبَادِيهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَهَذَا الْخَوْفُ الَّذِي يَبُتُّهُ الشَّيْطَانُ فِي نَفُوسِ النَّاسِ، هُوَ مِنْ شَقِيئِينَ: مَادِّيٌّ مُرْتَبِطٌ بِالْفَقْرِ الْمَلْمُوسِ، وَمَعْنَوِيٌّ مُرْتَبِطٌ بِزَعْرَعَةِ الْاسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ وَالرُّوحِيِّ لِلْإِنْسَانِ، يَتَمَثَّلُ فِي الْأَمْرِ بِالْفَحْشَاءِ. وَهَذَا الْخَوْفُ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَتْ قَبْضَتُهُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَوَجَّهَهُ إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ، أَثَّرَ ذَلِكَ فِي عِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ بِخَالِقِهِ، وَمَكَانَتِهِ فِي ذَاتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، فَيَتَحَقَّقُ فِيهِ وَعْدُ الشَّيْطَانِ، أَنْ يَجْعَلَهُ فَقِيرًا مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ، وَهَذَا الْفَقْرُ - عِبَادَةُ اللَّهِ - أَشَدُّ مِنْ فَقْرِ الْمَادَّةِ، فَهُوَ فَقْرٌ دَاخِلِيٌّ يَحْدُ مِنْ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى النُّمُوِّ النَّفْسِيِّ وَالرُّوحِيِّ.

عِبَادَةُ اللَّهِ:

مِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ أَنْ وَعَدَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْفَضْلِ ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وَهَذَا الْوَعْدُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي جَاءَ فِي مُقَابِلِ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ، هُوَ فِي جَوْهَرِهِ طُمَأْنِينَةٌ لِلْعَبْدِ بِأَنَّ اللَّهَ مَعَهُ فِي أَحْوَالِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ؛ فَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلَاجٌ لِلْفَقْرِ الرُّوحِيِّ، وَدَوَاءٌ لِلنَّدَبَاتِ الَّتِي تُخَلِّفُهَا الدُّنُوبُ وَالْخَطَايَا فِي النَّفْسِ، فَالْمُسْلِمُ بِفِطْرَتِهِ يَجِدُ فِي الدُّنُوبِ أَعْبَاءً، وَفِي الْخَطَايَا أَنْقَالًا، فَيَأْتِيهِ وَعْدُ الْمَغْفِرَةِ مِنَ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ تَجْدِيدًا لِرُوحِهِ وَتَحْفِيزًا لِنَفْسِهِ وَطُمَأْنِينَةً لِقَلْبِهِ ﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup>، وَبِجَانِبِ الْقُرْبِ



الْمَعْنَوِيَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ، يَعِدُهُمُ الرَّبُّ الْمَنَّانُ بِالْفَضْلِ الْمَادِّيِّ، بِأَنْ يُكْرِمَهُمْ بِعَطَايَاهُ وَيُسَبِّغَ عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ، وَوَعْدُ اللَّهِ إِذَا مَا تَحَقَّقَ فِي الْإِنْسَانِ، انْتَرَتْ حَيَاتُهُ وَتَوَازَنْتْ، وَاسْتَقَرَّتْ نَفْسُهُ وَقَرَّتْ، أَنْ حَقَّقَ لِدَاتِهِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْمَادَّةُ وَحَدَهَا تَحْقِيقَهُ، مِنْ طَمَأْنِينَةٍ وَسَكِينَةٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْإِنْسَانِ وَهَادِيهِ، وَرَازِقِهِ وَكَافِيهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ صَوَّرَ لَنَا الْقُرْآنُ حَالَةَ الْاِفْتِقَارِ الرُّوحِيِّ وَالنَّفْسِيِّ لِمَنْ لَمْ يُبْصِرْ جَوْهَرَ الْإِيمَانِ وَنُورَهُ، وَيَعِشْ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتَهُ فَقَالَ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>، وَهَذَا الضَّيْقُ - عِبَادَ اللَّهِ - هُوَ نِتَاجُ غِيَابِ الْفَهْمِ لِمَعْنَى الْحَيَاةِ، وَدَوْرِ الْإِنْسَانِ فِيهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ نَتِيجَةُ غِيَابِ الْقَبُولِ وَالرِّضَا بِأَقْدَارِ اللَّهِ، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَمَشِيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي الْوُجُودِ، قَالَ ﷺ: ((إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ وَلَنْ تُؤْمِنَ وَتَبْلُغَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ)). وَالضَّيْقُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَحْدُودِيَّةِ الْإِدْرَاكِ، وَخُلُوقِ النَّفْسِ مِنَ الرَّؤْيِ الْوُسْعِيِّ الَّتِي تَأْتِي الْإِنْسَانَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْإِيمَانِ، فَتُصْبِحُ رُؤْيَتُهُ لِلْعَالَمِ رُؤْيَةً مُضْطَرِبَةً، مَحْدُودَةً وَمَحْصُورَةً، فِي الْمَادَّةِ وَاکْتِسَابِهَا دُونَ غَيْرِهَا. وَمِنْ هُنَا، يُعَلِّمُنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ فِي الْإِيمَانِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكْمُنُ التَّحَرُّرُ مِنَ الْفَقْرِ الرُّوحِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ وَأَغْلَالِ النَّفْسِ، بِتَحَقُّقِ السَّكِينَةِ فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>. فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ،

﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾

وَأَقْبِلُوا عَلَى حَيَاتِكُمْ وَشُؤُونِكُمْ بِأَرْوَاحٍ طَيِّبَةٍ، وَنُفُوسٍ زَاكِيَةٍ، وَقُلُوبٍ مُطْمَئِنَّةٍ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١).

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِنُورِ نِعْمَتِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَمَّا كُنْتُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

